Click to prove you're human

طرق علاج الشلل الدماغي

الشلل الدماغي (Cerebral palsy) مجموعة من الاضطرابات المزمنة التي تؤثر في الحركة والتوازن والوضعية، وتنشأ غالبًا بسبب خلل أو إصابة في أجزاء معينة من الدماغ أثناء الحمل أو الولادة أو في السنوات الأولى من العمر. ولا يُعد مرضًا معديًا أو وراثيًا بحتًا، وتختلف شدته من طفل إلى آخر؛ فقد يكون خفيفًا لا يعيق المشي، أو شديدًا يحتاج معه الطفل إلى كرسي متحرك وخدمات تأهيل مكثفة. ويُصنّف الأطباء الحالة بحسب نوع الحركة المضطربة إلى تشنجي (spastic) وتقويمي (dystonic) وترنحي (ataxic) ومختلط، وبحسب المناطق المصابة إلى شلل نصفي (hemiplegia) وثنائي (diplegia) ورباعي (quadriplegia). وتصاحب الشلل أحيانًا اضطرابات في النطق والبصر والسمع والصرع والتغذية وصعوبات في التعلم والانتباه. ويُشخّص الطبيب الحالة سريريًا بملاحظة التأخر في المهارات الحركية مقارنة بأقرانه، وقد يُجري تصوير الدماغ بالرنين المغناطيسي (MRI) لتحديد موضع الخلل. ورغم أن الشلل الدماغي لا يُشفى، فإن التدخل المبكر يحسن بشكل ملحوظ قدرة الطفل على الحركة والاعتماد على النفس والمشاركة في الحياة اليومية. ويشمل العلاج العلاج الطبيعي لتقوية العضلات وتحسين التوازن، والعلاج الوظيفي لتعليم المهارات اليومية كالأكل والكتابة واللعب، وعلاج النطق لتحسين الكلام وعلاج البلع، والدعم النفسي للطفل وأسرته. وقد يُلجأ إلى الأدوية لخفض التشنج أو الألم، وإلى الجراحة في حالات مختارة كإطالة الأوتار أو زرع مضخة الباكلوفين. ويُعد التأهيل المستمر ركيزة أساسية، إذ يتطور الدماغ بمرونة أكبر في السنوات الأولى، لكن التحسن يستمر في مراحل لاحقة بوتيرة أبطأ. ويحتاج الأهل إلى دعم نفسي ومعرفي لأن رعاية طفل مصاب تستنزف الوقت والطاقة والموارد المالية، وقد يُحال الطفل إلى فريق متعدد التخصصات يضم أطباء الأعصاب وأخصائيي العلاج الطبيعي والنطق والتغذية والتأهيل النفسي. ومن الأخطاء الشائعة الظن بأن الشلل يزداد سوءًا مع الزمن، أو أن الطفل يُحرم من الدراسة بسبب إعاقته، أو عزله عن الأقران خوفًا من الشفقة؛ فالدمج في الصف والأنشطة يعزز الثقة ويحفز التعلم. ويُنصح بتجنب العلاجات غير المثبتة علميًا التي تعد بالشفاء السريع، وبالتأكد من مؤهلات المعالجين والمراكز قبل البدء بأي برنامج. ويُقيَّم التقدم دوريًا بمقاييس موحدة تقيس القدرة الحركية والاستقلالية وجودة الحياة، مع مراجعة الخطة كلما تغيرت حاجات الطفل. وفي المجمل، يبقى الشلل الدماغي تحديًا مزمنًا يتطلب صبرًا وتكاملًا بين الطب والتأهيل والتعليم والدعم الأسري، غير أن كثيرًا من الأطفال يتعلمون المشي والكلام والاعتماد على النفس إذا توفرت الرعاية المناسبة في الوقت المناسب.

أنواع الشلل الدماغي حسب الحركة

يُصنّف الشلل الدماغي بحسب نوع الحركة المضطربة إلى تشنجي، وتقويمي، وترنحي، ومختلط. والتشنجي هو الأكثر شيوعًا، إذ يُصاب نحو ثلثي الأطفال المشخصين به، ويتميز بتيبس العضلات وارتفاع منعكس الشد وصعوبة في الحركة الإرادية. أما التقويمي فيظهر بحركات بطيئة ملتوية لا إرادية تؤثر في الجذع والأطراف، وقد يتفاقم عند التعب أو الانفعال. والترنحي يُرى في اضطراب التوازن والمشي على قاعدة واسعة وارتجاج في اليدين عند محاولة الإمساك بشيء. والمختلط يجمع بين أكثر من نوع، وهو الأصعب في التقييم والعلاج. ويُحدد الطبيب النوع بالملاحظة السريرية وتصوير الدماغ، ويُدوّن في ملف الطفل لمتابعة تطوره عبر الزمن.

أسباب الشلل الدماغي وعوامل الخطر

تتنوع أسباب الشلل الدماغي بين ما يحدث قبل الولادة وأثناءها وبعدها بقليل. فقبل الولادة تُعد العدوى الفيروسية أثناء الحمل، ونقص الأكسجين في الدماغ، والنزيف الدماغي، وبعض الاضطرابات الجينية من أكثر الأسباب شيوعًا. وأثناء الولادة يرتبط الخطر بالولادة المبكرة والوزن المنخفض عند الولادة والاختناق الشديد. وبعد الولادة تُسهم العدوى كالتهاب السحايا والحصبة الألمانية والإصابات الرأسية الناتجة عن السقوط أو حوادث السير. ومن عوامل الخطر الأخرى الحمل المتعدد والولادة المتعسرة وتعاطي الأم للكحول والمخدرات أثناء الحمل. ولا يُعد الرضاع الطبيعي أو التطعيم سببًا للشلل، وهو ما يُؤكده الأطباء لطمأنة الأهل.

التشخيص والعلاج المبكر

يُشخّص الشلل الدماغي عادة بين الشهر الثامن والسنة الثانية من العمر، حين تظهر علامات التأخر في الجلوس والزحف والمشي مقارنة بأقران العمر. ويُجرى تصوير الدماغ بالرنين المغناطيسي لتحديد موضع الخلل وسببه، ويُكمله فحص السمع والبصر والتقييم النفسي. والعلاج متعدد التخصصات: علاج طبيعي لتقوية العضلات وتحسين التوازن، وعلاج وظيفي لتعليم المهارات اليومية، وعلاج نطق لتحسين الكلام والبلع، ودعم نفسي للطفل وأسرته. وقد يُلجأ إلى الأدوية لخفض التشنج أو الألم، وإلى الجراحة في حالات مختارة. والتأهيل مستمر مدى الحياة، والتقدم يُقاس بمقاييس موحدة لا بالشفاء السريع.